او اقرأ والزم فان قلت ما المراد بالكتاب قلت الظاهر على الوجه الاول انه القرآن
وعلى الثاني انه السورة مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية
السر وقرئ الدين بالرفع وحق من رفعه ان يقرأ مخلصا بفتح اللام لقوله تعالى واخلصوا
دينهم لله حتى يطابق قوله الا لله الدين الخالص والخالص والمخلص واحد الا ان
يصف الدين بصفة صاحبه على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر واما من جعل
مخلصا حالا من العابد ولله الدين مبتدا وخبرا فقد جاء باعراب رجع به الكلام
الى قولك لله الدين الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان تخلص
له الطاعة من شائبة كدر لاطلاعه على الغيوب والاسرار ولانه الحقيق بذلك
لخلوص نعمته عن استجرار المنفعة بها وعن قتادة الدين الخالص شهادة ان لا اله
الا الله وعن الحسن الاسلام والذين اتخذوا يحتمل المتخذين وهم الكفرة
والمتخذين وهم الملائكة وعيسى واللات والعزى عن ابن عباس فالضمير في
اتخذوا على الوجه الاول راجع الى الذين وعلى الثاني الى المشركين ولم يجر ذكرهم
لكونه مفهوما والراجع الى الذين محذوف والمعنى والذين اتخذهم المشركون
اولياء والذين اتخذوا في موضع الرفع على الابتداء فان قلت فالخبر ما هو قلت
هو على الاول اما ان الله يحكم بينهم واما المضمر من القول قبل قوله ما نعبدهم وعلى
الثاني ان الله يحكم بينهم فان قلت فاذا كان ان الله يحكم بينهم الخبر فما موضع القول
المضمر قلت يجوز ان يكون في موضع الحال اي قائلين ذلك ويجوز ان يكون
بدلا من الصلة فلا يكون له محل كما ان المبدل منه كذلك وقرأ ابن مسعود
باظهار القول قالوا ما نعبدهم وفي قراءة ابي ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب
حكاية لما خاطبوا به آلهتهم وقرئ نعبدهم بضم النون اتباعا للعين كما يتبعها
الهمزة في الامر والتنوين في عذاب اركض والضمير في بينهم لهم ولاوليائهم

والمعنى ان الله يحكم بينهم بانه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة
التي نحتوها وعبدوها من دون الله يعذبهم بها حيث يجعلهم واياها حصب جهنم
واختلافهم ان الذين يعبدون موحدون وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم
وهم يرجون شفاعتهم وتقريبهم الى الله زلفى وكان المسلمون اذا قالوا لهم من خلق
السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام
قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فالضمير في بينهم عائد اليهم والى المسلمين
والمعنى ان الله يحكم يوم القيامة بين المتنازعين من الفريقين المراد بمنع الهداية
منع اللطف تسجيل عليهم بان لا لطف لهم وانهم في علم الله من الهالكين وقرئ
كذاب وكذوب وكذبهم قولهم في بعض من اتخذوا من دون الله اولياء بنات
الله ولذلك عقبه محتجا عليهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق
ما يشاء يعني لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح لكونه محالا ولم يتأت الا ان يصطفي
من خلقه بعضه ويختصهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه وقد فعل
ذلك بالملائكة فافتتنتم به وغركم اختصاصه اياهم فزعمتم انهم اولادا جهلا
منكم به وبحقيقته المخالفة لحقائق الاجسام والاعراض كانه قال لو اراد الله
اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء ما يشاء من خلقه وهم الملائكة الا انكم
لجهلكم به حسبتم اصطفاءهم اتخاذهم اولادا ثم تماديتم في جهلكم وسفهكم
فجعلتموهم بنات فكنتم كذابين كفارين متبالغين في الافتراء على الله وملائكته
غالين في الكفر ثم قال سبحانه وتعالى فنزه ذاته عن ان يكون له احد ما نسبوا
اليه من الاولاد والاولياء ودل على ذلك بما ينافيه وهو انه واحد فلا يجوز
ان يكون له صاحبة لانه لو كانت له صاحبة لكانت من جنسه ولا جنس له
واذا لم يتأت ان يكون له صاحبة لم يتأت ان يكون له ولد وهو معنى قوله

Copyright © King Saud University